

مؤتمر الآباء الكهنة السنوي لإيبارشيّة كاليفورنيا وفلوريدا
دير السيّدة العذراء والقديسة دميانه بأطلنطا بولاية جورجيا
الولايات المتّحدة الأمريكيّة
٢٦-٣١ يناير سنة ٢٠١٥ م

قوانين كنسيّة تختص بالكاهن ومناحي خدمته

- | | |
|---|---|
| ١ | تقديم عن أهميّة مراعاة القوانين الكنسيّة |
| ٢ | (١) قوانين تختص بالكهنة وخدمة المذبح المقدّس |
| ٤ | (٢) قوانين تختص بخدمّة القدّاس الإلهي عموماً |
| ٧ | (٣) قوانين تختص بواجبات كاهن كنيسة العهد الجديد |
| ٨ | (٤) قوانين تختص بالخدمة الرّعويّة للإكليروس |
| ٩ | (٥) قوانين تختص بآداب حضور القدّاس الإلهي |

تقديم عن أهميّة مراعاة القوانين الكنسيّة

• من مقدّمة القوانين التي وضعها البابا كيرلس الثّاني (١٠٧٨-١٠٩٢ م):

قد وجب أن نتبع ما قلناه بالأوامر، التي يجب عليكم الامتثال لها، أيها الإخوة الأطهار، والأبناء الأحباء التّجباء المباركين. فإنكم لا تقبلونا نحن، ولا لأوامرنا تمتلوا، بل لأوامر الرّب القادر على أن يهلك النّفس والجسد معاً في جهنّم. لأننا إنّما نحن خدّام الكلمة، وتراجمة لكلام السيّد المسيح، وأمناء عليكم أنتم الخراف النّاطقة، إذ بذل دمه عنكم، وافتداكم بالثمن الكريم، فاعرفوا قدر هذه الموهبة، واعلموا أنّكم مطالبين منه في الباطن بمخالفتكم إن خالفتم، ومنا في الظاهر. وإن أطمعتم فله تطيعوا، ولأمره تمتلوا، وهو المجازي لكم على ذلك، وبركاته تحلّ عليكم ...

وكذلك أنتم أيها الإخوة الأساقفة حفظكم الله بيمينه الحصين، وأعانكم على القيام بأوامره، فميطانية، ألا كشفتم كراسيكم كشفاً مستقصياً بغير جور ولا هوى ولا محاباة ولا أمر دنيوي، لتفعلوا فيها بما أمر الله تعالى به. وقد أفضت في ذلك في كتابي هذا، إذ تعلمون أنكم تجاوبون في يوم الدّين عن جميع ما تفعلونه، وربما كانت لكم إجابة في الدّنيا. وقد سمعتم ما قاله الرّب على فم حزقيال النّبي إذ يقول: «يا ابن الإنسان، إني جعلتك رقيباً على هذا الشعب، تسمع الكلام من فمي وتوصله إليهم. فإن أنت أذرت الخاطيء ليتوب ويرجع عن خطيئته، وتاب، فذلك الخاطيء يحيى، وأنت تُخلص نفسك. وإن أنت غفلت عنه، فذلك الخاطيء يموت بخطيئته، ودمه أطلبه منك»^(١).

• من مقدّمة القوانين التي وضعها البابا غبريال بن ثريك (١١٣١-١١٤٥ م):

لما تأملتُ أمور البيعة وأحوالها، وحدثها على قضايا غير مُرضية، وأوضاع بعيدة عن الصّواب، وهي قضية لا يمكن التّمهل على تقويمها، ولا الغفلة عن تهذيبها، من يوم إلى غده، لقول الله لحزقيال النّبي: «إذا أنت لم تُكلم الخاطيء ليتحفّظ من إثمه، فذلك الخاطيء يموت بخطيئته، ودمه أطلبه منك»^(٢)، فسارعتُ بإيراد ما نُسخ منها (أي من هذه القوانين) في هذا الجزء، لتذكيركم وإيقاظ أذهانكم، إذ أنّ هذا (الأمر) غير مستتر عن معرفتكم، ولا محجوبٌ عن صلاحكم، لتذكروه وتساعدوني على خلاص نفسي ونفوسكم، بالعمل بمقتضاه، متحقّقين أنكم إن سمعتم منّي، فليس لي تسمعون، ولا لأمرّي تطيعون. بما

١- حزقيال ٣: ١٨

٢- حزقيال ٣: ١٨

أوصيكم وأنهاكم عنه، بل ممتثلون لأوامر السيّد المسيح، الذي بذل نفسه عنكم، وهو بجوده يتولّى عن الطاعة مجازاتكم ومكافآتكم، آمين.

(١) قوانين تختص بالكهنة وخدمة المذبح المقدّس

• مقدّمة قوانين البابا أثناسيوس الثّاني (٤٨٩-٤٩٦ م):

كلّ مَنْ يتجرأ ويتقدّم إلى المذبح وهو غير حافظٍ لناموس الله، يموت موتاً رديئاً، مثل أبناء عالي كاهن الرّب. لأنه ليس أحدٌ من النّاس خدّم المذبح بنجاسة أو بتوانٍ، ومات موتاً صالحاً.

• القانون الأوّل للبابا أثناسيوس الثّاني:

نقول أيضاً للكهنة القرييين من الرّب، فليتطهّروا لئلاّ يهلك الرّب قوماً منهم. لأنّ هذا قد لحق ببني هارون لما لم يتطهّروا كوصيّة أخي أبيهم، بأن يصنعوا كهنوتهم بخوف الله. لأنّ موسى قال: أنا خائفٌ ومرتعد، لأنّ هذا هو الموضع الذي يقوم فيه الرّب. إذ يقول (الرّب) لموسى: إني أظهر لك في ذلك الموضع بين أجنحة الشّاروبيم وأخاطبك. لأنّها كلمة خرجت من فمه قائلاً: لا يرى إنسانٌ وجهي ويعيش.

• من القانون ٢ للبابا أثناسيوس الثّاني:

لا ينبغي أبداً أن يقترب جميع النّاس إلى المذبح، إلّا الذي يختاره الرّب فقط لهذا العمل، وهذا يخدم بخوف ورعدة.

• القانون ٤ للبابا أثناسيوس الثّاني:

لا يصيرُ أحدٌ كاهناً إلّا رجال فاهمين، محبّين للإله، محبّين للنّاس، هؤلاء الذين يقدرّون أن يقفوا على المذبح كاستحقاقه. لأنّ كثيرين في هذا الزّمان لا يختارون القديسين للكهنوت بسبب فقرهم، بل يختارون الأغنياء الذين هم بلا ناموس، ليأتمنّوهم على قطيع الرّب، وهم غير مؤتمنين على ذواتهم وحدهم. هؤلاء الذين قال الرّب عنهم: «إني أعطيتُ ميراثي في يدهم ولم يصنعوا لي شيئاً من الخير، وثقلوا عليّ جداً».

الويل لمن يقترب إلى المذبح وهو نجس جداً. إنّما اتّمنوك على هؤلاء النّاس، وأقاموك على هذه القرابين مفتقداً مدبّراً أيها الكاهن اللاّوي، لكي يغيّر كثيرون لخدمة الله بسببكم، وتربح نفوسهم، هؤلاء الذين سوف تُحاسب عنهم، كما قيل إنّهم يحاسب عن القطيع كله.

من أجل هذا وضع الله الشّعب تحت أرجلكم أيها الكهنة العظماء في بيت الله. كما يقول للشّعب: «أطيعوا عظماءكم واسمعوا لهم، لأنهم هم الذين يصلّون عن أنفسكم اللّيل والنّهار».

• من القانون ٥ للبابا أثناسيوس الثّاني:

والآن من يريد أن يلتصق بالمذبح المخوف، فليسع كاستحقاق الموضع المقدّس. فإن كان (الله) لم يُشفق على بني عالي الكاهن لأنّ أباهم لم يؤدّبهم جيّداً في رئاسة كهنوته لكي يحفظوا الكهنوت بل استأصلهم. وكذلك نوب مدينة الكهنة، أهلكتها بحد السيّف من الذّكر إلى الأنثى، ومن الصّغير إلى الكبير، هم وبهائمهم. وليس ذلك فقط، بل والرّجال الذين كانوا حاملين الرّايات، وكان عدّتهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً، سقطوا تحت قدمي شاول كما قيل: «إني نزلت عن مسكني الذي في شيلوه، من أجل خطايا الكهنة وظلم آبائكم». فإن كان قد صنع هذا في الموضع الذي كان اسمه فيه أولاً، ومحققهم هم وجماعتهم، فماذا يصنع بنا إذا ما أخطأنا في موضع قدسه؟

وقد قلتُ من قبل، إنه ليس أحدٌ من النّاس خدّم المذبح بنجاسة ومات موتاً حسناً، بل كلّ مَنْ ازدري بالمذبح، مات موتاً رديئاً. مخوفٌ هو المذبح، فهو محلّ الأفراح لمن تمسّك بنواميسه لأجل الخوف الكائن فيه، وهو هلاكٌ لمن يتوان.

فإذا لم تكن لكم قدرة أن تكونوا وديعين، فابتعدوا لئلاّ تحترقوا، لأنّ الذي على المذبح نارٌ لا تُطفأ، كما قال الله: «إنّ نار المذبح لا تطفأ». فإن كانت لك القدرة، فامش في قوانين الرّسل، لكي تنال الكرامة معهم، وإلّا فاهرب بعيداً.

يُصَلِّي الكاهن عن الشَّعب، ويجب على الشعب أيضاً هو الآخر أن يُصَلِّي عن الكاهن، كما هو مكتوب: «أعطِ قوة لهذا الذي أعددت لنا، لكي لا يوجد في خطيئة».

• من القانون ٧ للبابا أناسيوس الثاني:

إن كنتَ تريدُ أن تعلم الحق، فاسمع لأعرِّفك كيف يجب أن تمجِّد الكنيسة بكل مخافة، لأنها مبنية في السموات بهذا المثال الواحد. لكي تعرف المخافة التي في الموضع المقدس، الذي تخدم أنت فيه.

فموسى لما بنى القُبَّة، كالمثال الذي رآه على طور سيناء كما قيل له، اسمع كيف يأمره الله قائلاً: «أوص أخاك هارون ألا يدخل إلى الحجاب في كل وقت قدام المذبح لئلا يموت، لأني أظهر في سحابة على المذبح وأحاطبك».

فإن كان الله قد منع موسى وهارون اللذين يخدمانه، أن يجتازا الحجاب في أي وقت يريدان، فكم بالأكثر الذين يتحدَّثون في الموضع المقدس بقلة حشمة، أو الذين يتخاصمون من أجل أواني المذبح بغير حياء، أو الذين يسرقون بكور المذبح، لأنها روحانية وليست فضة أو ذهب أو حجارة أو أخشاب، لسبب أن الرب قائم على المذبح.

فكما أن الخبز والخمر قبل أن يُرفعا على المذبح هما خُبز وخمر، وإذا ارتفعا على المذبح لا يصيران بعد خبزاً وخمراً، بل جسداً محيياً لله، ودماً، والذين ينالون منهما لا يموتون بل يحيون إلى الأبد؛ كذلك المذبح، وإن كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة، فإنه ليس مثل طبعه الأول، بل هو حي إلى الأبد، وهو روح، لأن الله الحي قائم عليه.

وبرغم أن (الله) قد شهد عن موسى وهارون أنهما طاهران في كهنته، فقد أمر أن تُعلَّق جلاجل من ذهب في جبة هارون لكي يسمع الملائكة المحيطون بالمذبح أصواتها. فالآن فليطهِّر القسوس بكل طهارة ولاسيما أنه قد قُسم علي المذبح الجسد المقدس، والدم المحيي.

فإن كان الجبل الذي وقف عليه (الله) مرة واحدة وأعطى التأموس للشَّعب انتقل إلى ما هو أخير وأفضل بالطَّهر، كما يشهد بهذا سبعون شيخاً من بني إسرائيل، وقالوا: إننا نظرنا الموضع الذي وقف عليه إله إسرائيل، والموضع الذي تحت قدميه قد صار مثل حجر عقيق وأسمانجوني، كمثل جلد السماء في قدسيته. فإن كان الحجر قد انتقل إلى هذا الشكل الواحد، وصار في مثل هذا الحسن، فكم بالحري الموضع المقدس الذي يقف عليه الله كل يوم، الموضع الذي ظهرت لنا قدماه عليه.

وإن كان موسى وهارون لم يؤتمنا أن يدخلوا إلى ذلك الموضع في أي وقت يريدان، برغم أن الروح القدس قد شهد عنهما قائلاً: إن موسى قدَّيس، وهارون قدَّيس بين كهنته، إلا أن هذين القدَّيسين، لم يجسرا أن يخرجوا عن أوامر الرب، إذ يدخلان قدامه بخوف ورعدة، متضرعين بالطلبات والأصوام الكثيرة، والطَّهر الكثير. ويستأذنا قدامهما بأجراس الذهب المعلقة على جيوب أقمصتهما، لكي تسمع السلاطين المحيطة بالمذبح أصواتهم وهما داخلان فيحتجبوا، لئلا يموتا إذا دخلا بغتة.

لأنه لا يمكن أن يبقى المذبح بغير ملاك في أي وقت من الأوقات، ولا إلى لحظة يسيرة، لذلك يجب أن يخدم الكهنة بالطَّهر.

والبُخور الطَّاهر التقي الذي يبخِّره القسيس حول المذبح، فإنه يصنعه حول نفسه بذاته ببهاء الروح القدس، كمثل العذارى القدَّيسات.

لأن المذبح المنسوب قدام الرب في السموات، هو روح مقدس، ناطق، يتكلم، ويعرف الذي يجتهد في خدمته على الأرض، ويوصي أن لا يجسر أحد ويقرب إليه، لا زاني، ولا سكير، ولا من يُكثر من شرب الخمر، ولا باغض الناس، ولا مرائي، ولا شتام.

لأن موضعاً يكون فيه جسد المسيح، يجب أن يكون جميع خدامه بغير خطيئة كالتسور، لأنه قال: «إن موضعاً تكون فيه الجثة، هناك تجتمع التسور».

• من القانون الكنسي ٩٦ المنسوب للقدَّيس باسيلوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م):

لا يتكلم إكليريكوس على المذبح خارجاً عما تحتاج إليه الضرورة، لأن هرون وُضعت له جلاجل في ثيابه لأجل

خوف الملائكة. يجب أن تكون لنا المزامير على المذبح عوضاً عن الجلاجل التي لهرون.

ولا يتكلم أحدٌ جملةً في الهيكل، ولا حوالي المذبح ... والثياب التي يُقدّس فيها، لا تخرج خارجاً عن الكنيسة، بل تكون في المواضع التي يكون فيها خُدّام الكنيسة، أو المواضع التي تكون الكُتُب فيها. ثيابٌ تليق بالكهنوت، وخاصة بالمذبح. ثياب بيضاء، ليست مصبوغةً بألوان، نازلة على أرجلهم. وعلى أكتافهم بلالين ليست دقاق^(٣).

(٢) قوانين تختص بخدمة القُدّاس الإلهي عموماً

- القانون ٥٨ لمجمع اللاذقية (٣٤١-٣٨١م):
لا يجوز لأسقف أو قس، أن يقيم الذبيحة في أحد البيوت الخاصة.
- القانون ٥٩ لمجمع اللاذقية:
لا يجوز أن تُقرأ في الكنيسة مزامير نظمها بعض الأفراد أو أيُّ قطعة من الكُتُب غير القانونية. بل كلُّ ما يُقرأ، يجب أن يُختار من الكُتُب القانونية، في العهدين القديم والجديد^(٤).
- قانون الرُّسل ٨ ويقابل قانون الرسل (٦:٢):
"أيُّ أسقف أو قسيس أو شماس، أو أيُّ من قائمة^(٥) الكهنوت، لا يتناول التقدمة التي صارت، إلا أن يقول السَّبب في ذلك، (ثم) فلينل الصفح^(٦). وإن لم يقل، فليُحرم. لأنّه صار سبباً في ضرر الشَّعب، إذ جعلهم يشكُّون في الذي قدّم القرايين، أنه لم يقدمها بطريقة صحيحة.
- القانون ٣٠ من قوانين هيبوليتس (نهاية القرن الخامس):
إن كان قسيس مريضاً، فليمض له الشَّماس بالسَّرائر، والقسيس يأخذ لنفسه.
- القانون الكنسي ٦٢ من القوانين المنسوبة للقُدّيس باسيليوس:
إذا كان قسيسٌ أو أسقف يعلم أناساً، فليفتش ذاته قبل أن يتكلّم، لئلا يُعثر نفوساً كثيرة بتعليمه.
- القانون الكنسي ٨٩ من القوانين المنسوبة للقُدّيس باسيليوس:
لا يصر أحد من النَّاس قسيساً وهو لا يعرف كلام الكتب جيداً، وبالأكثر الأناجيل.
- من القانون الكنسي ٩٧ من القوانين المنسوبة للقُدّيس باسيليوس:
إذا ابتدأوا أن يصنعوا السَّرائر، لا يصنعونها بقلق بل بتؤدّة إلى أن يجتمع كلُّ الشَّعب، وليتلوا المزامير إلى أن يدخلوا. وبعد ذلك إذا اجتمع الشَّعب فليُقرأ الرُّسل والإبركسيس والإنجيل. وإن كان الشَّماسة يحسنون قراءة المزامير، فهم الذين يقرأون المزامير. وإن كان القسوس هم الذين يحسنون القراءة فإنهم هم الذين يقرأون المزامير. وإن كانوا ما يحسنوا القراءة، فإن كبار الأوغنسطسين هم الذين يقرأون المزامير. ويقرأ الشَّماسة الإنجيل. ولا يقرأ إنسان الإنجيل في الكنيسة الجامعة أقل من شَّماس أو قسيس، ولا يتعدأ أحد طقسه ...
- الذين يرتلّون على المذبح لا يرتلّون بلذة بل بحكمة، ولا يرتلّون خارجاً عن المزامير. إذا قال قوم شيئاً قد صنعه (أي

٣- نقرأ هذه الكلمة "دقاق" في مجموع قوانين البابا غريال بن ثريك (ب ١١) ٣١ "رفاعاً". أي رقيقة.

٤- يمنع القانون المزامير التي نظمها المتدعون مثل بولس السموساطي، وأبوليناريوس وباردسان، الذين نظموا ترانيم كنسية (مزامير). وهذا القانون لم يمنع من نظموا مزامير أو تراويل أجازتها الكنيسة كالقُدّيس أمبروسوس (٣٣٩-٣٩٧م) الذي شاع استعمال ترانيمه في الكنيسة بعد هذا القانون.

٥- القوانين ٨-١١ انظر: القانون الثاني لمجمع أنطاكية المكاني.

٦- καταλόγος = (كتالوج - قائمة - فهرست).
٧- συγγνώμης = (معرفة - اعتراف - سماح - غفران - صفح).

ألفوه) وحدهم أو سمعوه من آخرين وليس مكتوباً في الإيسالتريون^(٨)، فليُخرَجوا خارجاً ...

والقسوس أيضاً الذين يناولون الجسد الذي للمسيح، والشمامسة وكل الشعب الذي هو من جهتهم، فليتحفظوا لئلا يسقط على الأرض شيء من السرائر، فتكون عليهم دينونة.

ويقف الإيودياكونون بتحفظ عظيم يأمرون الشعب ألا يتكلم أحد، ويتناولون بعفاف عظيم. والشمامسة الذين بقوا لحاجة الكاسات يكونوا يروّحون على المائدة المقدّسة بمدبّات أو مراوح أو بأشياء رفيعة. وإن لم يكن شمامسة للكاسات، فليخدم الإيودياكونون.

والذي يناول الجسد يقول هكذا: 'هذا هو جسد المسيح، هذا الذي دفعه عن خطايانا'. ويقول الذي يتناول: 'آمين'. وأيضاً الذي يناول الكأس يقول: 'هذا هو دم المسيح الذي أهرق عنّا'. ويقولون: 'آمين'.

فإذا أكملوا السرائر، فيقول القسيس الأوخارسديّة^(٩) (أي الشكر) عنه وعن الشعب: 'نشكر أننا استحققنا أن نتناول من هذا السرّ العظيم هكذا كلّه'. ويأمر القسيس أن يحنوا رؤوسهم، ويومئ بيده عليهم كلّهم بكلّ رتبة وبيبارك عليهم، وبعد ذلك، يسرّحهم بسلام. لا يخرج أحد من قبل الشكر، لئلا يُحرّموا البرّكة.

ويتلون على السرائر إلى أن يتناول آخرهم.

• القانون الكنسي ٩٩ من القوانين المنسوبة للقديس باسيليوس:

إذا قال قسيس: إن سيّدنا لما أتى ليكمل السرّ العظيم العجيب أخذ خبزاً بيده المقدّسة، فيصلب القسيس صليباً في ذلك الوقت، ويبل أصبعه من الدّم ويرشم الخبز. فإذا قال: 'الذي كسر في ذلك الزّمان، أكسر الآن أيضاً، فليكسر جزءاً جزءاً ... وإذا احتاج شماساً ليقسم معه، أعني القسيس، فيقف الشماس على اليسار، ويرشم القسيس ويقسم (الشماس) أجزاء أجزاء بأمر القسوس، لأنّ الشماس ليس له سلطان أن يرشم، أو يدفع أولوجيّة^(١٠) (أي برّكة).

و(القس) ينظر من بُعد، كثرة الشعب، فإن كان كثيراً، فيحمل ثلاث خبزات مثلاً للثالوث المقدّس. والذين يناولون من الكأس فليعرفوا أن لا يتركوا فيه ماء كثيراً جدّاً، خارجاً عن الحدود، ولا يزيد عن الثلث. وإذا كانت هناك حوائج كثيرة في موضع الاستعداد (لا يكتفيها الماء)، فيكفي العُشر.

ولا يُحمل خمرٌ صرفٌ، لأنّ المسيح يسوع، ليس هو بالماء وحده، بل بالماء والدّم. ونحن نعلم أنه لما طعن جنبُ الكلمة الإلهية يسوع المسيح، خرج منه دمٌ وماء. ولا نعلم عن الكأس شيئاً آخر إلاّ هذا (الشيء) وحده. فإذا تماكر واحد بأن يفعل هذا بميزان، ويفعل ما لا يجب، فليُخرَج عن طقسه إلى الأبد ... وإذا كان للكنيسة شيء فلتُعدّ منه السرائر (أي) من مال الكنيسة. وليجدوا السبيل أن يعدّوا ما يحتاجون إليه كما يجب (وذلك) من الباكورات التي يؤتى بها إلى الكهنة، إن كان ليس للكنيسة شيء. وليقال لمن يأتي بالباكورات، أن يأتوا بها وهم أطهار. وأوائل الخمر، فليجعل منه في قرح ويُنظر، فإن كانت الخمر تصلح للحاجة، فليُدخل بها للقربان.

والذين يفصلون الجسد يفصلونه بقدر، حتى لا يقسمهم (الكاهن) صغاراً جدّاً، أو كباراً، لئلا يؤكل منه مرّتين. والذين يقسمونه يكون بملاً فم من يتناوله، ويدور في فمه. ويكون على (كل جزء) واحد منها صليب^(١١) مثلاً للصليب الذي صُلب الجسد عليه، وخرج منه الدم. ويصلب أيضاً على الكأس.

والذين يتناولون من الكأس، إذا علموا بمضي الشعب، فليسكبوا في الكأس الذي على اليمين، ويدعونه قائماً وحده،

٨- من الكلمة اليونانية ψαλτήριο (إيسالتريون) أي "كتاب المزامير".

٩- من الكلمة اليونانية εὐχαριστία (إفخارستيا)، أي "شكر" كما سبق القول.

١٠- "أولوجية" كلمة يونانية εὐλογία (إفلوجيا) أي برّكة.

١١- ربما يكون المعنى، "ويصلب على كل واحد منها بصليب"، أي يُرشم صليب على كل جزء من أجزاء الجسد. بدليل قوله: "ويصلب أيضاً على الكأس".

ويعطى الشعب، ويقف آخر يحرسه، ولينظره حتى لا يفضل منه شيء في الكأس. فإذا فضل يسير، فليتناول منه كل الشمامسة الذين على المائدة.

• القانون ٢٣ للبابا حريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م):

لا يجوز لقس إذا لم يحضر القداس من أوله، أن يتقدم يقسم، ولا يمسك الجسد المقدس بيده البتة.

• القانون ١٣ للبابا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢م):

يجب ألا يُخبز خبز القربان إلا في فرن البيعة، ولا تعجنه امرأة، فمن تعدى ذلك فهو محروم. وكل كاهن يعلم به ولا ينهي أمره إلى أسقفه، فهو شريكه في الخطيئة.

• القانون ٣٣ للبابا كيرلس الثاني:

يجب على أولاد المعمودية توقيير المذابح المقدسة، والهياكل الطاهرة، وتنزيهها عن دخول العلمانيين إليها بالجُملة. ولا يدخل الكهنة والعلمانيين إلى البيعة إلا حفاة مكشوفي الرؤوس. ولا يقفوا في صلاة القرايين إلا على هذه السيرة. ولا يتقرب أحد من العلمانيين إلا بعد أن يكشف عمامته عن رأسه. ولا يطلع كاهن للقربان فوق درجة المذبح إلا وعليه إستيخارة^(١١)، ومن كان بغير إستيخارة فيتقرب دون المذبح. ولا يأكل ولا يشرب في الهيكل، ولا يُعطى قربانه في المذبح إلا في موضع منفرد، إن وُجد فسحة، وإن لم يجدوا، فيحيدوا عن المذبح.

• من القانون ٤ للبابا كيرلس الثاني:

يجب على كل أسقف كشف حال كهنته بالديارات (الأديرة) والتواحي، وبحث أمرهم في طرائقهم وقُداساتهم، وما يلزموا به أنفسهم من قراءة الخمس قراءات في كل قُداس، التي هي البولس والكاثوليكون والإبركسيس والزبور والإنجيل. وأنه يُقرأ لكل واحد من هذه الكُتب أوشية، وأهم لا يؤخرون شيئاً منها. فمن أخّر في قُداسه قراءة شيء من هذه الكُتب الخمسة، كان محروماً من الله سبحانه.

• القانون ٦ من العشر قوانين للبابا غبريال بن ثريك (١١٣١-١١٤٥م):

لا يتقدم أحد من الكهنة إلى قراءة شيء من الكُتب، ولا يطلع إلى الهيكل بغير إستيخارة^(١٢). ولا يتقرب أحد منهم على المذبح ورأسه مغطى. ولا يُصلي أحد منهم مع قس أو يقرأ الإنجيل ورأسه مغطى أيضاً.

• القانون ٧ عن الخدمة الليتورجية للبابا كيرلس بن لقلق (١٢٣٥-١٢٤٣م):

التحليل على (الكاهن) المقدس، فهو للكبير الحاضر من الكهنة بعد الأسقف^(١٤).

• الفصل ١٢ من الاثني عشر فصلاً القانونية للبابا كيرلس بن لقلق:

رُتبة الإيغومانوس^(١٥) هي رُتبة أرشي بابا^(١٦) القسوس. فإذا حضر إلى الكنيسة، فله أن يقول التحليل على القسيس المقدس، ويرفع البخور بعد القسيس الذي يخدم القداس، ويتقرب بعده وقبل سائر من دونه من القسوس.

• من القانون ٣٣ لهيبوليتس:

وإن كانوا يصنعون تذكاراً عن الذين ماتوا، فليتناولوا أولاً من السرائر من قبل أن يجلسوا، ولكن ليس في يوم الأحد. ومن بعد القربان يُعطى لهم خبزٌ مُصليّ عليه من قبل أن يجلسوا.

١٢- أي التونية.

١٣- إستيخارة من الكلمة اليونانية Στοιχάριον (إستيخاريون)، وهي "التونية".

١٤- أي أنه إن كان الأسقف حاضراً، فهو الذي يُصلي التحليل.

١٥- الكلمة يونانية ἡγομένος (هيغومينوس)، ويقابلها في العربية "قُص".

١٦- الكلمة يونانية ἀρχιπαπᾶς (أرشي باباس) أي مقدم أو رئيس.

• القانون ١٤ للبابا غبريال الثاني (بن ثريك):

”ثمة قوم يجذفون على قوانين الله ونواميسه، ويصنعون التراحيم على الذين رقدوا في يوم الأحد الذي هو يوم الفرحة بقيامه سيدنا يسوع المسيح، طلباً للمجد الفارغ. والقوانين تمنع من ذلك، وتحذر منه. ومن اعتمد ذلك فيما بعد فهو مخطئ، وليس في حل ولا ربح، بل في خسارة ودينونة“.

• القانون ٨ من العشرة قوانين للبابا غبريال بن ثريك:

لا يُقدَّس قدَّاس إلا بشمعتين حول المذبح، صغيرتين أو كبيرتين، على قدر ما يتوفَّر.

• القانون ٢٤ من مجموعة الاثنتين وثلاثين قانوناً للبابا غبريال بن ثريك:

لا يتقدَّم أحدٌ من الإكليروس إلى القرايين ولا إلى خدمة المذبح بالثياب التي يرتديها بين أهل العالم، بل يلبس بدلة القدَّاس المختصة بذلك، وحينئذ يُقدَّس. ولا يخرج عن هذا الحكم.

(٣) قوانين تختص بواجبات كاهن كنيسة العهد الجديد

• من القانون ٣ للبابا أنثاسيوس الثاني:

إن كان الكاهن يظلم، فماذا يصنع الشعب؟ إنما قد اختير الكهنة ليكونوا أطهاراً أكثر من الشعب، وأن تُعطى لهم القرايين، ليكونوا أطهاراً مصلين عن الشعب، طالبين عن خطاياهم كما يقول موسى عنهم: إنهم الذين اختارهم الرب الإله. فإذا أخطأ الكاهن مثل الشعب، من الذي يُصلي عنهم؟

• من القانون ٥ للبابا أنثاسيوس الثاني:

إن كنتَ ساهراً على الشعب ومصلياً عنهم، فبالحقيقة أنت تحاسب عن أنفس هؤلاء الذين أكلت قرايينهم، ولكن إن كنتَ تكسل فكيف وبأي نوع تحاسب عنهم؟ فإذا لم تكن شفيحاً لهم في أتعابهم، فلا يحل لك أن تأكل قرايينهم ... وهو يقول عن هؤلاء: «فليتطهر الكهنة القرييون من الله لئلا يهلك الرب قوماً منهم».

• من القانون ٦ للبابا أنثاسيوس الثاني:

لتعرف أن البيت الذي اتمنت عليه هو بيت السماء، والكنيسة التي على الأرض، هي التي قال عنها يعقوب: «إن هذا هو بيت الله، هذا هو باب السماء». لأن جميع الملائكة الذين يأتون من عند الله، يتقدمون أولاً إلى الكنيسة، ويمجدون بيت الله الذي على الأرض.

• من القانون ١٠ للبابا أنثاسيوس الثاني:

ما هو صلاح القسيس الذي لن يكون شريكاً لبطرس إن لم يكن شاهداً لآلام المسيح، ويشهد للشعب كله بالآلام التي قبلها السيد المسيح عنّا حتى خلصنا من الموت بموته، وبالمجد المعلن من السماء لكي يحل على أبناء الله، ولم يفتقدهم بالفرح، ولا يخيف أحداً كأرباب الرهبة، بل يطلب عن كل أحد كالأب، ويخدم المذبح بالعدل والاستبشار.

فهل علمت أيها الكاهن أن أعضاءك هم بنو البيعة، فاهتم بهم كاهتمامك بجسدك لأنك تجمعهم من كل ناحية لئلا يخطئوا، ولتعطيهم ما يحتاجونه لقوام أجسادهم، ولا تتركهم في عوزٍ لشيءٍ من الطعام والقوت، حتى يكونوا بلا حجة يقولونها بسبب الأخذ والعطاء، بل يمتنعون متضرعين للمذبح كما يستحق. فتكون سيرتهم طاهرة، وينبئ الشعب كله منهم، والبيعة لا تعجز عن معيشة أولادها. ولا سيما أن كل ما أعطاه الله للبيعة، لم يعطه لأمرٍ آخر إلا لمن يخدم الموضع المقدس، ومساكين الشعب.

ماذا تقول أيها الكاهن عن الاسم الذي استودعته، وشكل الله الذي أنت لابسه؟ لأنه إذا لم يخدم الأسقف المذبح كاستحقاق مجده بل يحتقر القسوس، والقسوس يحتقرون الشمامسة، والشمامسة يحتقرون الشعب، وكل واحد يكسل عن عمله، ما الذي تقوله؟ هل الله يسكت إلى الأبد؟

• من القانون ٤٠ للبابا أناسيوس الثاني:

لا يقلق أحد من الكهنة عندما يريد أن يقُدَّس قبل أن يجتمع الشَّعب ويسمعوا الليلويا، لأنه مكتوب أن مجد الملك بين جموع كثيرة، والذي يفرِّق ويبدِّد شعب الله من أجل رضى النَّاس، الله يفرِّقه. من أجل هذا، لا تستحي أيها الكاهن من قوم، ولكن طوِّل روحك حتى يجتمع الشعب. لأنَّ الإنجيلي متى يقول: لَمَّا رأى يسوع الجموع، صعد إلى الجبل ليصلي. ومقرس يقول: إنَّ جموع المدينة اجتمعوا إلى باب البيت، ولَمَّا امتلأ البيت، كشفوا سقف الموضع الذي كان فيه يسوع، ودلوا المريض إلى أسفل حتى أبراه. فلا يقلق أحدٌ من الكهنة في قُدَّاسه حتى يكمله بهدوء.

(٤) قوانين تختص بالخدمة الرَّعويَّة للإكليروس

• القانون ٣ لمجمع أنطاكية:

أيُّ قس أو شماس أو أيُّ شخص من رجال الكهنوت هجر رعيته وأطال في الإقامة في رعيةٍ أخرى، يُمنع من تقديم الذبيحة، خاصة إذا دعاه أسقفه فأبى. وإذا استمر في تمرُّده، فليُفصل بتاتا من الخدمة.

• القانون (١٢:٢) للرُّسل:

قس أو شماس أو واحد من الإكليروس، يترك كرسيه، ويمضي إلى كرسي آخر، ويقوم هناك زماناً كبيراً؛ فإن كان قد انتقل بغير رأي أسقفه، فنأمر ألاَّ يجدم إلى الأبد^(١٧). ولاسيما إن كان أسقفه قد استدعاه ليعود فلم يسمع، فليوقف عن رتبته^(١٨)، ويتقرَّب في الموضع الذي هو فيه، كعلماني^(١٩) (القانون ١٥).

• القانون ١٦ لمجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م:

أيُّ قس أو أيُّ شماس أو أيُّ إكليريكي يغامر بدون أن يضع خوف الله أمام عينيه، أو يراعي قوانين الكنيسة، فيتترك كنيسته، لا يجوز قبوله على الإطلاق في كنيسة أخرى، بل يجب أن يُرغم على الرجوع إلى رعيته، وإذا أصرَّ على غيِّه، فيجب قطعه من الشركة. وإذا تجاسر أحدٌ بطريقة خفية أن يختطف شخصاً ممن ليسوا تحت سلطته ويشترطه في كنيسته بدون رخصة من أسقفه، وأظهر اسمه مسجلاً في عداد إكليروسه، فلتكن الرِّسامة باطلة^(٢٠).

• قانون الرُّسل ٦ ويقابل قانون الرُّسل (٥:٢):

لا ينهملك أسقف أو قسيس أو شماس في اهتمامات عالميَّة، وإلاَّ فليجرَّد.

• القانون (٥:٢) للرُّسل:

لا يختلط أسقف، أو قسيس، أو شماس، بأشغال هذا العالم، وإلاَّ فليقطع^(٢١) (القانون ٦).

• القانون ٢٩ للبابا حريستوذولوس:

أيُّ شماس أو علماني اعترض قساً، إن خاطبه أو جرى بينه وبينه غضب، فلا يمضي إلى قس آخر ليتقرَّب من يده. وإن هو مضى إلى كنيسة أخرى، فلا يُقرَّب. وإن فعل ذلك، فهو والذي قرَّبه ممنوعين.

• القانون ٣٠ للبابا حريستوذولوس:

أيُّ شماس أو غيره، تشاور على كاهن، وخرج عن حُكم البيعة، واستعان بالسُّلطان أو بالقاضي، وعدلَّ عن الكهنة والبيعة إلى غيرهم، وطلب ما لا يحق له، فإن كان كاهناً فليُمنع من طقسه، وإن كان علمانياً فليُمنع من القرَّبان.

١٧- ذكر الأسقف مع القس والشماس في هذا القانون هو خطأ وقع فيه جميع النساخ، وسياق القانون نفسه يوضِّح أن الأسقف هو القاضي والحكم فيه، فلا يمكن أن يكون المدان في ذات الوقت.

١٨- في المراسيم الرسولية: (نحن نأمر ألاَّ يجدم). والمقصود بالخدمة هنا، هي الخدمة الليتورجية.

١٩- (فليوقف عن رتبته) لم ترد سوى في القوانين القبطية. والوقف عن الرتبة، لا يعني التجرُّد منها.

٢٠- في الكنيسة اليونانية: (ولكن لا يجوز له الشركة كعامي). وهذا مغاير لنصِّ المراسيم الرسولية.

٢١- الرُّسل ١٥، ١٦

٢٢- هنا يورد نص القوانين في الكنيسة اليونانية: (فليُخلع)، وهو تعبير يقابل (فليُسقط).

• القانون ٣١ للبابا كريستوذولوس:

لا يخالف الشمامسة، ولا من هم دونهم، قسوسهم، ولا يخرجون عمّا يرسموه لهم، لأنهم الأمناء في بيعة الله.

• القانون ٣٢ للبابا كريستوذولوس:

من يُكرم الله وكهنته وبيعته، يُكرمه الله. ومن يُهينهم، يهينه الله.

• القانون ٢ للبابا كيرلس الثاني:

أيُّ أسقف أو قس لا يقبل توبة الخاطئ إذا تاب ورجع إلى الله عن خطاياها، فليُقطع من بيعة الله، لأنه خالف قول المسيح الذي يقول: «إنه يكون فرحٌ عظيمٌ في السماء من أجل خاطئ واحد يتوب»^(٢٣).

• القانون ١٢ للبابا كيرلس الثاني:

يجب أن يتحرّز جماعة الكهنة والعلمانيين إذا جرى بينهم خلافٌ، أو أمرٌ من أمور الدنيا، فيمضي أحدٌ منهم إلى غير حكم البيعة. بل ليمضوا إلى أسقفهم ليفصل بينهم، ولا يخرجوا إلى حكم غيره إلاّ بأمره.

• القانون ١٢ للبابا كيرلس الثاني:

يجب أن تتحرّز جماعة المؤمنين، الكهنة والعلمانيين، من خلطة كاهن أو علماني ممنوع، والصلاة معه. فمن فعل ذلك، فهو مخالف، وهو شريكه في الإثم.

(٥) قوانين تختص بأداب حضور القدّاس الإلهي

• المراسيم الرسوليّة (١١:٨-١٠:١٢)^(٢٤):

ليقف الأولاد الصغار عند البيما^(٢٥)، وليقف شماس آخر بينهم^(٢٦) لتلا يُحدثوا تشويشاً^(٢٧)، وشمامسة آخرون يمشون ويراقبون الرجال والنساء، لكي لا يُحدث أحدٌ ضجيجاً^(٢٨)، ولا يومئ أحدٌ^(٢٩) (لآخر)، أو يهمس، أو ينام. وليقف الإيودياكونون عند أبواب الرجال، والشماسات^(٣٠) عند أبواب النساء، لكي لا يخرج أحدٌ. ولا يُفتح الباب لأحد في وقت القدّاس^(٣١)، حتى لو كان هو أحد المؤمنين.

٢٣- لوقا ١٥:٧، ١٠.

٢٤- هو يقابل قانون الرُّسل (١:٥٢-٨:١٤).

٢٥- βῆμα وهو المنبر المرتفع في الكنيسة حيث تُلقى العظات وتُقال القراءات من عليه. والترجمة الفرنسية أوردت نفس الكلمة بنطقها اليوناني du bêma. أمّا الترجمة الإنجليزيّة، فأوردتها "منصة القراءة - the reading desk"، والبيما يقابل الأنبيل في الطّقس القبطي.

٢٦- αὐτοῖς حرفياً: (لديهم).

٢٧- ἀτακτέω = (ممارس حياة غير منظمة).

وقد ورد هذا التّعبير في قانون الرُّسل ١:٥٢ "..." بينهم ليحفظ هدوءهم".

٢٨- θόρυβος = (ضجيج - ضوضاء - تشويش).

وتُرجمت الكلمة في قانون الرُّسل ١:٥٢ إلى "فلق".

٢٩- μή τις νεύση والفعل νεύω = (يومئ واحد لآخر ليفعل شيئاً - ينحني ليعبر عن موافقته لشيء - يحيي الرأس للأمام للتحية مثلاً - ينحني بجسمه لأي سبب، ولا يقف منتصباً - يتمايل يميناً وشمالاً).

أمّا قانون الرُّسل ١:٥٢ فذكر "لتلا يغمز واحد لآخر بعينه". وذكرت الترجمة الفرنسيّة "لكي لا يكون أحدٌ كثير الحركة"، أمّا الإنجليزيّة فقالت: "يومئ أو يهز الرأس دليل الموافقة أو التّحية".

٣٠- αἱ διάκονοι ولكن مخطوطات أخرى ذكرت οἱ διάκονοι = (شمامسة). أما أدق المخطوطات فقد أوردتها (الشمامسات).

Cf. Marcel Metzger, *op. cit.*, SC 336, p. 176.

٣١- ἡ ἀναφορά = (أنافورا) وهي بديل لكلمة (قدّاس). وهي الكلمة التي وردت في قوانين الرسل القبطيّة: "وفي وقت القدّاس الطاهر لا يفتحوا الأبواب".

• القانون ٢ للبابا كريستوذولوس:

لا يدخل أحدٌ إلى الكنيسة إلا مكشوف الرأس حافي (القدمين)^(٣٢).

• القانون ٣ للبابا كريستوذولوس:

ولا يغطي أحدٌ قربانه بجُبْز قبل التَّسريح^(٣٣). وليتحرَّز المؤمنون على الماء الذي يُغَطُّون به قُربانهم بثلاث جُرعات، حتى لا يقع منه شيءٌ على الأرض، لأنه مساو الجواهر^(٣٤).

• القانون ٤ للبابا كريستوذولوس:

وأن يكون وقوفهم في البيع في أيام الآحاد والأعياد، بخوفٍ ورعدةٍ بين يدي الله حلَّ اسمه، بالابتهاال والتَّضرُّع والسؤال في مغفرة الخطايا، والنَّجاة من مصائد العَدُو.

• القانون ٥ للبابا كريستوذولوس:

لا يتكلَّم أحدٌ ولا يتحدَّث، في أوقات الصَّلوات والقُدَّاس، إلا في أمر الدِّين والقراءة والتَّعليم والتَّفاسير، فيما يكون فيه خلاص النَّفوس. ويُنصتوا لسماع وصايا الرَّبِّ سُبْحانه، إلى أن ينقضي القُدَّاس.

• القانون ١١ للبابا كيرلس الثاني:

يجب على الكهنة والعلمانيِّين ألاَّ ينصرفوا إلى شيءٍ من أمور العالم في يوم الأحد، لا يبيع، ولا شراء، ولا عمل يعملونه. بل يلازموا البيعة والصَّلوات وسماع الوصايا والقوانين. ولا يتكلَّم أحدٌ منهم في أوقات القُدَّاسات، إلى أن يتناولوا السَّرائر المقدَّسة. فمن اعتمد ذلك، فالرَّبِّ سُبْحانه يبارك عليه.

• مجموع قوانين البابا غبريال بن ثريك، ب ٦/٣:

يحذر (النَّاس) في الصَّلوات، أن يجري بينهم تحديفٌ على الرُّوح القُدَّس، والكلام في^(٣٥) الكهنة الذين يُصلُّون لكم، فإنَّ ذلك من سهام الشيطان، يُلقِيها بين النَّصارى، حتى يحرمهم ثواب صلواتهم، وثواب التَّسريح الذي يُسبِّحون به، وثواب القيام في جميع القُدَّاس.

• مجموع قوانين البابا غبريال بن ثريك، ب ٣٣/١١:

لا يخرج أحدٌ من الكنيسة من قبل القربان، إلا بعد التَّسريح.

• من القانون ١٠ لمجموعة الاثنيين وثلاثين قانوناً للبابا غبريال بن ثريك:

الكتِّب المقدَّسة تمنع من الحديث والكلام في الصَّلوات، وتأمُرنا بالوقوف والسَّماع، بخوفٍ ورعدة، وقلوب طاهرة نقيَّة من السَّجس. ومع هذا نُعيِّرنا كلُّ الأمم في قُدَّاساتنا وصلواتنا واشتغالنا بالفارغات، ويستهنئون بنا. فيجب أن نُزِيل عَنَّا هذا الفعل السَّمج، والعادة الرَّدِيئة، ونترفِّغ بإرادتنا وحواسنا لننظر في خلاص نفوسنا، ونتحقَّق أننا قائمون بين يدي سيِّدنا يسوع المسيح المخوف المرهوب، لنجد منه رَأفة ورحمة. فإن كُنَّا لا نخاف من إله، فلنحتشم من النَّاس.

• من القانون ١٧ لمجموعة الاثنيين وثلاثين قانوناً للبابا غبريال بن ثريك:

انتهى إلى مسكني، أن قوماً من الكهنة في بعض الكنائس، يتعمَّدون في أوقات القُدَّاسات الانصراف عن السَّماع والصَّلوات، ويتوقَّفون على الحديث والمخاربة. ولا يزال هذا دأبهم إلى أن يجين وقت القربان، فيخطفوه مثل الطَّعام الذي قد

٣٢- انظر أيضاً القانون رقم (٣٣) من قوانين البابا كيرلس الثاني.

٣٣- التَّسريح ἀπόλυσις (أبوليسيس) هو نهاية الصَّلوات الطَّقسيَّة في الكنيسة.

٣٤- ربما كان المقصود بهذه الكلمة، أن هذا الماء المذكور هنا يأخذ عادة من نفس الإناء الذي يُصَبُّ قليلاً منه في كأس الإفخارستيا، لمزج الخمر بالماء.

Cf. O.H.E. Khs Burmester, *op. cit.*, Le Muséon t. XLV (1932), p. 79, n. b.

وانظر أيضاً: القانون (٢:٢٩) من قوانين هيبوليتس.

٣٥- القانون: " + وقيةة".

أعد لهم، وينصرفون. فيجب أن يتركوا عنهم هذه العادة الرديئة المهلكة المرذولة، ويقفوا حول المذبح في أوقات الصلاة برؤوس مكشوفة، خائفين الله، ليسمعوا أو يجيبوا. ومن تعدى هذا، فليس له قربان. ومن علم بحاله وقربه، فهو شريكه في خطيئته.

• من كتاب "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" لابن كبر، الباب السابع عشر^(٣٦) عن آداب حضور القداس

"... من ضحك في القداس، إن كان كاهناً فعقوبته أسبوع. وإن كان علمانياً فليخرج في تلك الدفعة ولا يناول من السرائر. ولا يتكلم أحد في المذبح بالجملة خارجاً عما تدعو إليه الضرورة، ولا حول المذبح أيضاً... ولا يتكلم أحد بالجملة في الكنيسة لأن بيت الله ليس هو موضع كلام بل موضع صلاة. ولا يخرج أحد من الكنيسة من بعد قراءة الإنجيل المقدس إلا بعد رفع القربان وبركة الكاهن والتسريح. وكل من يدخل الكنيسة ويسمع الكتب ولا يقف إلى أن تفرغ الصلوات يجب أن يفرق".

٣٦- مخطوط رقم (عربي ٢٠٣) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة"، ورقة (٢٠٤) و (ظ).